الدور الدعوي للحلقات

والدور القرآنية

دراسة في ضوء مناهج الدعوة الإسلامية

(أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة)

اسم الطالب : عمر صالح عمر بن حازم

تحت إشراف الدكتور : خالد عبد السلام

قسم الدعوة – كية الآداب – جامعة المدينة العالمية

1433هـ - 2012 م

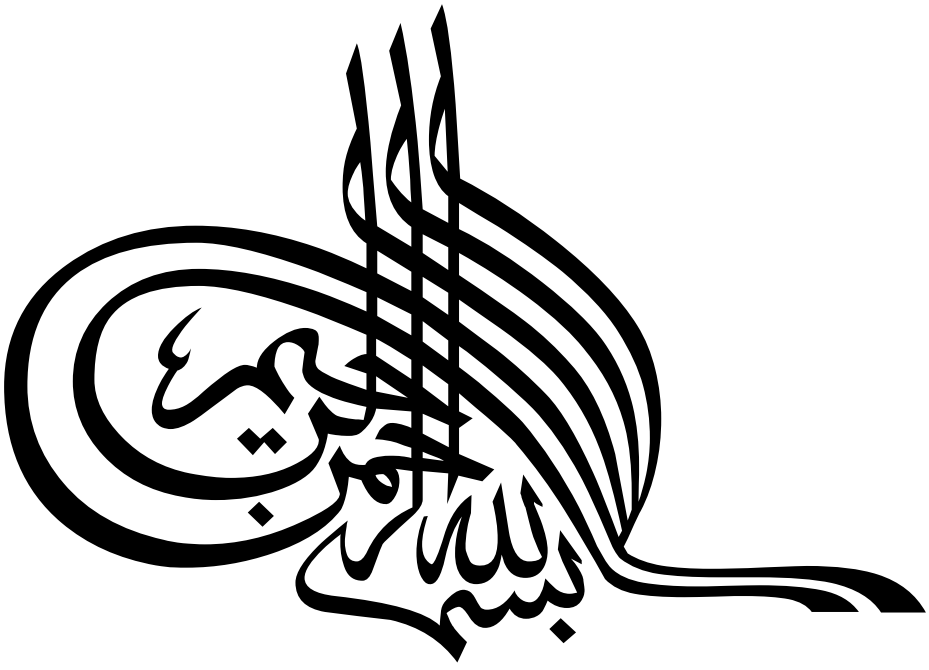
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء ..

أهدي هذه الأطروحة

إلى والدي رحمه الله تعالى أسأل الله العظيم أن يغفر له ويرحمه

إنه على كل شيء قدير

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن تعليم القرآن الكريم شرف عظيم ولابد له من تظافر الجهود ليحقق أهدافه ، ويؤتي ثماره في توجيه شباب الأمة إلى العودة الصادقة للتمسك بكتاب ربهم ، علما وعملا وتذوقا لحلاوته واستقامة على هديه .

إن معلم القرآن الكريم يحمل رسالة هي أشرف رسالة وهي تعليم كتاب الله وتدريسه للناس قال ﷺ : ((خيركم من تعلم القرآن و علمه)) ، ولا بد له أن يتصف بصفات تميزه عن غيره فهو داعية إلى الله وهو من ولإدراك هذه الخيرية لابد من عمل أهداف وخطط لإتمام هذه العملية التعليمية الدعوية .

وين يديكم أقدم هذه الأطروحة الدعوية وأبين فيها بعض المهارات الدعوية في جانب الحلقات القرآنية لتكون نبراسا لمعلم القرآن الكريم و مفتاحا للسير وفق مناهج الدعوة الإسلامية .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل الخيرية ، وبالله التوفيق ..

عمر صالح بن حازم

الفصل الأول / الحلقات القرآنية.

المبحث الأول : تعريف الحلقة القرآنية .

المبحث الثاني : فضل تعلم القرآن وتعليمه .

المبحث الثالث : الصفات التي يجب على _ معلم القرآن _ الداعي إلى الله.

تعريف الحلقة القرآنية.

الحلقة في اللغة

" هم كالحلقة المفرغة " وحلق حلقة إذا أدار دائرة.(1)

الحَلْقَةُ بالتسكين: الدُروعُ. وكذلك حَلْقَةُ الباب وحَلْقَةُ القومِ، والجمع الحَلَقُ على غير قياس. وقال الأصمعي: الجمع حلق، مثلا بدرة وبِدَرٍ، وقَصْعَةٍ وقِصَعٍ. وحكي يونس عن أبي عمرو بن العلاء حَلَقَةً في الواحد بالتحريك، والجمع حلق وحلقات.(2)

و في الواقع الحلقة القرآنية هي مجموعة من الطلاب يجلسون حول معلم يقوم بعملية تدريس وتدارس القرآن الكريم.

فضل تعلم القرآن وتعليمه.

أنزل الله القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ لإرشاد الناس إلى طرق الحق و هدايتهم إلى نور الإيمان قال تعالى (يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦)(3)

وقد اشتمل القرآن الكريم على كل ما فيه صلاح الناس وتحقيق سعادتهم وإنقاذهم من الضلال ، فمن تمسك به وأقبل على تلاوته وتدبره وعمل بمقتضاه نال الفلاح في الدنيا والآخرة ومن أعرض عنه حلَت به الشقاوة وخسر خسراناً مبيناً

---

1 أساس البلاغة (1/ 209) 2 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (4/ 1462) 3 المائدة 15-16

قال تعالى (إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾) (1)

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بتلاوة هذا القرآن وتدبره والعمل به والتمسك بهدية ، ووعد الذين يتلونه ويعملون به أجراً عظيماً ومنزلة عالية في الجنة قال تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾) (2)

فالله وعد أهل القرآن العاملين به بعظيم الأجر و أن يزيدهم من لدنه تفضلاً وكرماً وهذه الزيادة لا يعلم مقدارها إلا الله ذو الفضل العظيم . ولذالك قال قتادة (كان مطرف رحمه الله إذا قرأ هذه الآية يقول هذه آية القراء) (3)

وقد وردت آيات كثيرة آخري في الأمر بتلاوة القرآن الكريم (وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾) (4) وقال تعالى (ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾) (5) يقول في تفسير الطبري =قال تعالى (قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ (6)

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة) ، قال:"هذه سبيلي"، هذا أمري وسنّتي ومنهاجي = (أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) ، قال: وحقٌّ والله على من اتّبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكّر بالقرآن والموعظة، ويَنْهَى عن معاصي الله. (7)

1 الإسراء 9-10
2 فاطر 29
3 تفسير ابن كثير مجلد 3 ص 554
4 الكهف 27
5 البقرة 121
6 النحل 125
7 جامع البيان ت شاكر (16/ 292)

قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ هذِهِ سَبِيلِي) ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ، أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ طَرِيقِي وَسُنَّتِي وَمِنْهَاجِي، قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ. وَقَالَ الرَّبِيعُ: دَعْوَتِي، مُقَاتِلٌ: دِينِي، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، أَيِ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ وَأَدْعُو إِلَيْهِ يُؤَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ. (عَلى بَصِيرَةٍ) أَيْ عَلَى يَقِينٍ وَحَقٍّ، وَمِنْهُ: فُلَانٌ مُسْتَبْصِراً بِهَذَا. (1) وأما الأحاديث النبوية فقد ورد فيها الحض على تلاوة القرآن الكريم وتعلمه و بيان لمنزلة العظيمة التي يتبوؤها قارئ القرآن ونذكر منها مضاعفة الأجر لقارئ القرآن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول :(آلم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) وقال حديث حسن صحيح فالقارئ يثاب على قراءة (آلم) ثلاثين حسنة فكيف لو قرئ أكثر من ذلك (1)

وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺقال (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها) (1) . وصاحب القرآن هو الملازم لتلاوته وحفظه وتدبره والعمل به ، فهو يتبوأ المنزلة في الجنة بحسب ما معه من آيات القرآن الكريم التي أتقن حفظها وأدائها واستقام على هديها . وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن ، فمن خل الجنة ممن قرأ لقرآن فليس فوقه أحد) (1)

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ". وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا مُرٌّ". وَفِي رِوَايَةٍ:" مَثَلُ الْفَاجِرِ" بَدَلُ الْمُنَافِقِ". وَقَالَ الْبُخَارِيُّ:" (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ ... "

هذه بشرى الخيرية التي أخبر عنها ﷺ في منزلة الذي يريد أن يتعلم القرآن الكريم وكيف أنه ضرب

1 وفي شرح (تفسير القرطبي (9/ 274) 2 رواه الترمذي ج5ص161 حديث 2910 3 رواه مسلم رقم 804 باب فضل قراءة القرآن

4أخلاق حملة القرآن للأمام الآجَري ص 31 5 صحيح البخاري

به مثلاً في هذه النبتة ذات الرائحة والطعم الحلو من منا لا يحب هذا الشيء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أيحب أحدكم إذا رجع إل أهله أن يجد فيه ثلاث خَلَفَات عظام سمان ؟ قلنا نعم ، قال : فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خَلَفَات عظام سمان) . وفي رواية أنه صلى الله عله وسلم قال : (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل) والخَلَفَات : هي الحوامل من الإبل .(1)

وهذا الترغيب من الرسول ﷺ لأصحابه أسلوب تربوي فريد في توجيه اهتمامهم إلى الكنز الحقيقي الذي لا تعدله كنوز الدنيا ، وهو تعلم القرآن الكريم وتلاوته وحفظه .

فالناس عادة يحرصون على جمع المال وتنميته ، أحب الأموال عند العرب آنذاك الإبل الحوامل التي تنتج إبلا كثيرة ويستفاد منها في الركوب وحمل الأثقال والطعام وغير ذلك .

وإذا كانت الناقة العظيمة السمينة ذات قيمة مالية كبيرة يتهافت الناس عليها ، فإن تعلم أو تلاوة آية واحدة من كتاب الله خير عند الله من هذه الناقة ، والمسارعة إلى تلاوة القرآن أكثر نفعا من التهافت على كنوز الدنيا وأموالها التي ستفنى ولن يبقى لها أثر ، وأما تلاوتك للقرآن فأجرها مدخر، وتجارتها رابحة وهي نور لك في الدنيا والآخرة .

وانظر إلى هذا الأسلوب النبوي البديع في الترغيب في تلاوة القرآن الكريم وتعلمه، فتلاوة الآية الواحدة لا تحتاج إلى جهد كبير ولا إلى وقت طويل ، ومع ذلك فهي خير وأبقى من الناقة العظمة التي يبذل

1رواه مسلم رقم (802) (803) باب فضل قراءة القران في الصلاة وتعلمه.

الناس في شرائها أموالهم وأوقاتهم ويتحملون من أجل الحصول عليها المشقة والتعب ، ثم تجدهم في خوف من أن تصاب بسوء أو أذى فيخسرون ما جنوه .... وهذا هو حال اللاهثين وراء حطام الدنيا الذين تشغلهم أموالهم عن العمل الصالح والمسارعة في الخيرات .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :(الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاق له أجران) (1) وهذه بشارة عظيمة لمن تعلم القرآن وأتقن تلاوته حتى أصبح ماهرا به فهو مع السفرة وهم الرسل الذين أرسلهم الله لهداية الناس ، أو الملائكة المقربون ، لاتصافه بصفتهم التي تشرفوا بها ، وهي حمل كتاب الله تعالى وتبليغه ، والإكثار من ذكر الله تعالى.أما من شق عليه التلاوة ويثقل لسانه عنها ، ومع ذلك يبذل الجهد دون تردد لكي يتعلم القرآن ويحسن تلاوته ، فهذا له أجران ، أجر التلاوة وأجر المشقة الحاصلة، ولكنه أقل بكثير من منزلة الماهر بالقرآن الذي ينال أجوراً كثيرة .

ونختم بهذه الوصية الذهبية التي روها الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال (عليك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في أهل السماء وذكرك في أهل الأرض) (2)

فمعلم القرآن يدعو إلى الله لابد له من شروط تنطبق عليه لحمل هذه الأمانة عبر تعليم الطلاب كلام الله وتدريسه سنطرق بإلماحه عن هذه الشروط والمتطلبات المناطة في معلم القرآن الكريم

و يقول الأمام الشاطبي في مقدمة متن الشاطبية

1. بَدَأْتُ بِبِسْمِ ٱللهُ فِي النَّظْمِ أَوَّلاَ ... تَبَارَكَ رَحْمَاناً رَحِيماً وَمَوْئِلَا
2. وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرِّضَا ... مُحَمَّدٍ الْمُهْدى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلَا

1 رواه مسلم – رقم (798) باب فضل الماهر بالقرآن. 2 نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ج 2 ص 248

3. وَعِتْرَتِهِ ثُمَّ الصَّحَابَةِ ثُمّ مَنْ ... تَلاَهُمْ عَلَى ٱلإِحْسَانِ بِالخَيْرِ وُبَّلَا
4. وَثَلَّثْتُ أَنَّ ٱلْحَمْدَ لِلهِ دائِماً ... وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا
5. وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللهِ فِينَا كِتَابُهُ ... فَجَاهِدْ بِهِ حِبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلَا

6. وَأَحْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً ... جَدِيداً مُوَالِيهِ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِلَا
7. وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ ... كَالَاتْرُجِّ حَالَيْهِ مُرِيحًا وَمُوكِلَا
8. هُوَ الْمُرْتَضَى أَمًّا إِذَا كَانَ أُمَّهً ... وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنْقَلَا
9. هُوَ الْحُرُّ إِنْ كَانَ الْحَرِيَّ حَوَارِياً ... لَهُ بِتَحَرِّيهِ إِلَى أَنْ تَنَبَّلَا
10. وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ ... وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِباً مُتَفَضِّلَا
11. وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ ... وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً
12. وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ ... مِنَ الْقَبرِ يَلْقَاهُ سَناً مُتَهَلِّلاً
13. هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً ... وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتُلَى
14. يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ ... وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلَا
15. فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً ... مُحِلاًّ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا
16. هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِما ... مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلاْ
17. فَما ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ ... أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفَوَةُ المِلَا
18. أُولُو الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى ... حُلاَهُمُ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلَا
19. عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِساً ... وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا
20. جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً ... لَنَا نَقَلُوا القُرآنَ عَذْباً وَسَلْسَلَا(1)

ما أجمل الأبيات وهي تترنم بحامل القرآن أو الذي يحفظ القرآن ويجاهد نفسه على هذا الشرف المروم

1 حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص 1)

وهي تنطبق على ذلك المعلم الذي أنصب ركبتيه حاملاً شرف ورثه إياه النبي محمد ﷺ والصحابة وتناقله القراء فرداً فرداً بالسند الصحيح كما نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين .

ولا يفوتنا أن نذكر أنه من تيسر الله سبحانه وتعالى للقرآن وأهله أن نذكر ونشيد بدور الجمعيات الخيرية التي نصبت وقتها وجهدها في خدمة كتاب الله وأهله من توفير المعلمين والمرافق الخاصة و دعم المعلمين ماديا ومعنويا وتطويريا كل ذلك في خدمة كتاب الله ونذكر منها جمعية خيركم لتحفيظ القرآن بجدة والهيئة العالمية لتحفيظ القرآن بجد التي تهتم بمن في الخارج

وأخص بجمعية خيركم التي أنتمي إليها منذ أن كنت طالباً فمعلماً فمشرفاً وأذكر أنها عنيت تطوير هذا المعلم و ضعت اللوائح التنظيمية مبينة الأهداف والمناهج للتعليم والدعوة والتربية بالقرآن الكريم و الأساليب والوسائل المعينة نسأل الله أن يجعل ذلك في موازين أعمالهم وحسناتهم .

نخلص من هذا أن هناك عملية تعليمية يقوم بها معلم تنطبق عليه مواصفات الداعية الذي يدعو إلى الله على بصيرة وعلم .

الصفات التي يجب أن يتصف بها– معلم القرآن – الداعي إلى الله .

أولا : الإخلاص لله تعالى وهذا شرط لصحة جميع الأعمال والعبادات حتى النيات الباطنية قال تعالى (وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥)(1) وينبثق من الإخلاص صفة الصدق مع الله بأن يكون تدين المرء تدينا صحيحا مبنيًّا على الصدق مع الله عز وجل، لا على النفاق والكذب والمجاملة، ولذلك يطلق الصدق في القرآن الكريم في مقابل النفاق: {لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٢٤ } (2)

1 البينة 5 2 الأحزاب 24

فلا بد من الإسلام الظاهر مع الإيمان الباطن، لا بد من حسن الاعتقاد بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين. فالهدي الظاهر لا بد أن يكون متوافقا مع الهدي الباطن.

"وهنا كمين من كمائن الشيطان يوحي للداعية بترك بعض الأعمال الصالحة الظاهرة بحجة أن باطنه ليس كذلك.. فلا تفعل لئلا ينخدع الناس بك! وهذا خطأ كبير بل العمل الصالح الذي تزاوله بجوارحك هو من أسباب صلاح قلبك وصدقه، ما دمت لم تعمله رياء ولا سمعة ولا على سبيل خداع المؤمنين."(1)

ثانيا : الصبر :

قرين اليقين {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ } (2)

ولذلك قال سفيان: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين. والذي لا يصبر فإنه من السهل أن ينخلع عن دينه لأي شيء يعترض طريقه، ومن السهل أن يتخلى عن منهجه وحكمته لأي استفزاز، ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ }(3)

وقال: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا}.(4)

كثيرا ما يقف الضالون في وجه الدعاة إلى الله عز وجل، يقولون لهم: إن ما تدعون إليه ضرب من الخيال لا يمكن أن يتحقق في الواقع، أنتم تدعون إلى أمور عفا عليها الزمن، ونسيها الناس أو كادوا، فينبغي أن ترضوا بما دون ذلك، وأن تراجعوا آراءكم واجتهاداتكم !! وأمام ضغوط الواقع القائم، وأمام العقبات الحقيقية والوهمية في وجه تحقيق الإسلام، وأمام طول الطريق.. قد يستجيب بعض الدعاة ويتأثر، ويبدأ في إعادة النظر في فهمه للإسلام، وفيما يقوله الخصوم!

1 من أخلاق الداعية (ص: 6 2 (سورة السجدة / الآية 24 3 (سورة الروم / الآية 60) .
4 (سورة المزمل / الآية 10)

إنه فقدان الصبر في نفوس بعض الدعاة، ومع فقدانه فقدان الأمل!

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل!

ويا ليت الداعية ينصت لذلك الناصح الذي قال للخليل:

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

أنت لست مطالبا بتحقيق نصر واقع للإسلام، فهذا أمره إلى الله متى شاء أن يحدث حدث، لكنك مطالب ببذل جهدك في هذا السبيل فحسب! والرسل والأنبياء كانوا يخاطبون بذلك: ﴿ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ﴾(1). وكانوا يقولون: ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ ﴾(2).

فالعجلة في قطف ثمار الدعوة ونتائجها لا تتناسب مع الصبر الذي يجب أن يتحلى به الداعية.

قد يكون الداعية في موقع من المواقع (بلد، مدرسة، مؤسسة،..) يجاهد في رد المنكرات ونشر الدعوة، ويحدث على يديه خير كثير، لكنه لا يحس به لأنه يجيء بصورة تدريجية.. كما لا يحس الأب بنمو طفله الذي يراه صباح مساء! لأنه يكبر شيئا فشيئا!

وكم من داعية تخلى عن موقع من المواقع ظانا أنه ليس له أثر، فلما تخلى بان فقده وظهرت مكانته، فكان كما قيل:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وكان كالكسعي ، الذي يصنع السهام ويرمي بها في الليل، ويظن أنها لم تصب ما أراد.. فكسر القوس، فلما أصبح رأى أنها قد أصابت فندم على كسرها.. وصار يضرب به المثل في الندم، حتى قال الفرزدق حين طلق زوجته:

1(سورة الشورى / الآية 48) 2 (سورة يس / الآية 1)

ندمت ندامة الكسعي(1) لما ... غدت مني مطلقة نوار ! (2)

فعلى الداعية ألا يستعجل النتائج والثمرات، بل يسعى ويعتمد على الله تعالى، ويدرك أنه بمنطق التجربة المقطوع بها من الناحية التاريخية، ومن الناحية الواقعية، أن أي جهد صحيح يبذل في الأمة يكون له

ثمرة، إذ لم يقع في هذه الأمة أن أحدا دعا فلم يس تجب له، أو نصح فلم ينتصح بأمره ونهيه أحد، أو عالما جلس للتعليم فلم يقعد إليه أحد، إلا أن يؤتى من قبل نفسه، بل كل داع يجد من يستجيب له، إذ لم تصل الأمور إلى ما أخبر به النبي ﷺ،

من الشح المطاع والهوى المتبع، والدنيا المؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، لم يحدث هذا على مستوى الأمة كلها قط، قد يقع في فرد أو أفراد أو جهة، لكن الأمة فيها خير كثير، ولا يزال عند الناس استجابة وقبول للدعوة، وإصغاء لصوت الناصح، إذا تكلم بعلم وحكمة.

بل إننا نجد في الأمم الكافرة اليوم في أمريكا وأوروبا وغيرها أن من يحملون لواء الدعوة إلى الله يجدون من يستجيب لهم من الكفار، وفي مراكز كثيرة كانوا يذكرون لنا إحصائيات الذين يسلمون أسبوعيا فكانت بالعشرات من الرجال والنساء.

وهذه الحقيقة التاريخية الواقعية، التي تثبت أن كل جهد له ثمرة هي أيضا حقيقة شرعية:

(1) هو محارب بن حفصة بن قيس عيلان من عدنان جد جاهلي. انظر الأعلام للزركلي 5 / 281 (2) انظر القصة في الفاخر 90 – 91، الزاهر.

{فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾) .(1) وقال تعالى : {لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ }(2)

«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، من غير أن ينقص من أجورهم شيء» (3).

«من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده إلى يوم القيامة» (4).. ".

فكل عمل له جزاء، وكل داع له أتباع.

ثالثا / التواضع:

وهو معرفة المرء قدر نفسه، وتجنب الكبر الذي هو بطر الحقّ وغمط الناس. كما قال ﷺ، فيما والتواضع في الأصل إنما هو للكبير الذي يخشى عليه أن يكبر في عين نفسه، فيقال له:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع

أما الإنسان العادي فلا يقال له: تواضع، وإنما يقال له: اعرف قدر نفسك، ولا تضعها في غير موضعها!

روى الخطابي في العزلة أن الإمام الفذ عبد الله بن المبارك، قدم خراسان فقصد رجلا مشهورا بالزهد والورع، فلما دخل عليه لم يلتفت الرجل إليه ولم يأبه به، فخرج من عنده عبد الله بن المبارك، فقال له بعض من عنده: أتدري من هذا؟ قال: لا. قال: هذا أمير المؤمنين في الحديث.. هذا.. هذا.. هذا.. عبد الله بن المبارك فبهت الرجل وخرج إلى عبد الله بن المبارك مسرعا يعتذر إليه ويتنصل مما

---

1 سورة الأنبياء 2 (سورة الأحزاب / الآية 24) . 3 رواه مسلم 2674

4 رواه مسلم 1017

حدث وقال: يا أبا عبد الرحمن اعذرني وعظني! (1)

قال ابن المبارك: نعم.. إذا خرجت من منزلك فلا يقع بصرك على أحد إلا رأيت أنه خير منك!

وذلك أنه رآه معجبا بنفسه، ثم سأل عنه ابن المبارك فإذا هو حائك!! (2)

رابعاً: الإيمان

إن الداعية إلى الله قائم في الناس مقام النبي ﷺ ، وقد برّا الله سبحانه نبيه من كل عيب ، وعصمه من كل ذنب ،وحسّن خلقه وخلقه ، وأنزل عليه الكتاب والحكمة، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وبهذه الصفات قبل الناس دعوته ودخلوا في دين الله عز وجل ، ولا يمكن للدعاة بعد النبي ﷺ أن يقوموا مقامه في الدعوة حتى يهتدوا بهديه ويقتفوا أثره ويتخلقوا بأخلاقه ويتأدبوا بآدابه ويتصفوا بصفاته ، كل ذلك حسب الاستطاعة وعلى قدر نصيبهم من الاتصاف بهذه الصفات يكون نجاحهم في الدعوة إلى الله عز وجل.

ولا أعني بالإيمان الإيمان الشرعي فهو أصل من أصول الدين ، وإنما أعني بالإيمان أخلاقه وشعبه التي نيفت على السبعين، وألفت فيه كتب مستقلة ، فليس المقصود بالإيمان في حديثنا هذا مجرد معرفة ذهنية لا تنفذ أشعتها إلى القلب فتضيئه ولا الإرادة فتحركها ولا مجرد حشو الذاكرة بعبارات ومصطلحات عن معاني الرب والإله والدين والعبادة..

إن الإيمان الذي نعنيه هو الإيمان كما جاء به القرآن والسنة ، وحسبنا أن نذكر آية واحدة في هذا المجال ، رد الله –تبارك وتعالى– بها على الأعراب الذين قالوا آمنا ولم يدخل الإيمان في قلوبهم

فقال الله عز وجل :(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ (3)

1 رواه مسلم 91 2 العزلة 220. 3 الحجرات:15

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي قال : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان :أن يكون الله ورسوله أحب إليه مم سواهما ، أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه منه كما يكره أن يقذف في النار)(1)

كذلك الإيمان الذي نعنيه هو أن يعتقد الداعية من قرارة وجدانه أن الآجال بيد الله ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ، وإن اجتمعت على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه ، وعلى المؤمن أن يضع نصب عينيه قول ربه سبحانه :(قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾) (2) ا وأن يردد صباح مساء قول ربه جل جلاله: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾) (3)

فبهذا الاعتقاد وبهذا الشعور يتحرر الداعية المؤمن من الخوف والجبن والجزع ، ويتحلى بالصبر والشجاعة والإقدام .

وأعني بالإيمان أيضا: أن يعتقد المؤمن من سويداء قلبه أن الأرزاق بيد الله ،وأن ما بسطه الله على العبد لم يكن لأحد أن يمنعه، وما أمسكه عنه لم يكن لأحد أن يعطيه ، وأن يردد صباح مساء قول الله تعالى: (أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾

فبهذا الاعتقاد وبهذا الشعور يتحرر الداعية المؤمن من الحرص الزائد على الدنيا والإلحاح بالطلب .

وأيضا على الداعية المؤمن أن يعتقد من أعماق أحاسيسه ومشاعره أن الله معه يسمعه ويراه ، ويعلم سره ونجواه ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ،

1 صحيح البخاري ومسلم 2التوبة 51 3 الأعراف 34
4 الملك :21

وأن يردد صباح مساء قول ربه سبحانه: (۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ (1)

فعلى هذه المعاني من الأيمان ينبغي أن يتكون الداعية ، وأن يواجه بهذا الإيمان صراع الحياة ، هذا الإيمان يدفع صاحبه بحماس منقطع النظير إلى أن يدعوا الناس إلى الإسلام بثقة واطمئنان وأن يحثهم على إتباعه والتمسك بهدية والعمل الدائب الجاد لنصرته .

هذا الإيمان لا يترك صاحبه يهدأ حتى يرى الناس قد دخلوا في دين الله أفواجا ، هذا الإيمان لا يرتاح لصاحبه بال حتى يرى راية الإسلام عالية خفاقة في كل مكان.

إن الإيمان هو الذي جعل بلالا رضي الله عنه يتحمل ما تحمل وصهيبا يستعذب حرارة النار ، وسمية تستخف بالقتل ، إن هذا الإيمان هو الذي دعا غلام أصحاب الأخدود أن يضحي بنفسه لتنتشر عقيدته ، وجعل أتباعه يفضلون النار المستعرة ولا يعودون إلى الكفر أبدا.

خامساً : الاجتهاد في الطاعات والتقرب بها إلى الله

فإن الاجتهاد في الطاعة والتقرب بها إلى الله سبحانه من أقوى أسلحة الدعاة ، ذلك لأن للطاعات نورا ينعكس على وجوههم ، وثناء يشيع في حديثهم ، ووقاراّ وهيبة يدعوان الناس إلى احترامهم وتقديرهم ، وأقرب القربات وأعظم الطاعات ما فرضه الله سبحانه على عباده من أنواع العبادات كالصلاة والصيام والزكاة والحج.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: ((قال الله تعالى : من عاد لي ولياّ فقد آذ نته بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدا بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته

1 الأنعام :59

كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعذ ينه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)) فالمحافظة على الفرائض وأدائها كما أمر الله من أعظم القربات إلى الله

سبحانه . ثم تكون النوافل يجبر الكسر ويكمل بها النقص ويتقرب بها إلى رب السموات والأرض ، فيصفو قلب الداعية وتزكو نفسه وتنفعل جوارحه .

ولقد كان رسول الله ﷺ أتقى المسلمين وأخشاهم لله رب العالمين ، فكان إذا صلى يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء ، وكان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فلما قيل له في ذلك قال : ((أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا)) وكان عليه الصلاة والسلام حتى يقال لا يفطر وكان لا يترك الليل في حضر ولا سفر ، وكان يتصدق بكل ما عنده ولا يبق لنفسه شيئا.

سادسا: التجرد والزهد

التجرد : هو الجد ف نشر الدعوة ، والاجتهاد في تبليغها ، والتفرغ لها .

الزهد: هو عدم التطلع إلى ما في أيدي الناس والاقتناع بما قسم الله من الرزق، وعدم تعليق القلب بالدنيا وزخارفها . وهاتان الصفتان – التجرد والزهد – من أهم أسباب نجاح الدعاة في مهمتهم ، ولا يمكن لكسلان أن يقوم بحق الدعوة ، كما لا يتمكن البليد من تبليغها ، ولأن تعليق القلب بالدنيا والاشتغال بتحصيلها يحول بين الداعية وبين الناس.

وكيف يبذل للدعوة من همه جمع المال ، بل كيف ينفق في الدعوة من غايته تحصيل الدنيا وجمع حطامها ، إن التكالب على الدنيا والحرص على جمع المال والانغماس في الشهوات وبذل أقصى الجهد في مسابقة الناس على الدنيا كل ذلك يؤدي إلى الانصراف عن الحق الذي هو مهمة الدعاة .

إن شرف الدعوة إلى الله لا يناله إلا المتجردون لها ، الباذلون أقصى الجهد في تبليغها ، المقدمون لها على أولادهم وأزواجهم وبيعهم وشرائهم و أحسابهم وعشائرهم ، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند

1 صحيح البخاري

ربهم ومغفرة ورزق كريم .

سابعا: أن يكون في نفسه قدوة حسنة

أن يحرص الداعية أن يكون في نفسه قدوة حسنة للذين يدعوهم إلى هذا الدين ، فإن الداعية إنما يكسب لدعوته بسلوكه أكثر مما يكسبه لها بخطبه ومواعظه، ذلك لأن الناس ينظرون دائما إلى الدعاة كنماذج حية لما يدعون إليه ، ويتأثرون بسلوكهم العملي أعظم مما يتأثرون بكلمات حلوة وخطب مؤثرة وندوات مثيرة.

إن سلوك الداعية هو الصورة الحية العملية لدعوته، يراها الناس في سكونه وحركته ووقوفه ومشيته وبكائه وضحكه ، قال الله تعالى: (لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾) (1) إن القدوة العملية تصيب من قلوب الناس أكثر مما تصيب الكلمة مهما كانت الكلمة طيبة وجيدة ومؤثرة ، ولقد حدث ذلك مع رسول الله ﷺ حين أمر أصحابه بعد صلح الحديبية أن يتحللوا من العمرة بنحر الهدي وحلق الرءوس ،

يقول ابن القيم :" فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : ((قوموا فانحروا ثم احلقوا)) ، فو الله ما قام منهم رجل واحد حتى قال ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمه رضي الله عنها فذكر ما لقي من الناس ، فقالت : يا رسول الله أتحب ذلك ، أتحب أن ينحر الناس هديهم ويحلقوا رءوسهم ؟ قال : (نعم) قالت : فأخرج إليهم ، ثم لا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك ، نحر

بدنه ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمّا"(2)

1 الأحزاب 21 2 صحيح البخاري 3\193

ولقد كان السلف الصالح يتحرجون من الدعوة إلى الله وتعليم الناس الخير قبل أن يحاسبوا أنفسهم وأولادهم وأهليهم ، ويأمروهم بالبر والتقوى والعمل الصالح ، فهذا عمر بن الخطاب كان قبل أن يأمر الناس بأمر وينهاهم عن نهي كان يجمع أهل بيته ويقول لهم :"إني سأدعو الناس إلى كذا وكذا ،وأنهاهم عن كذا ، وإني أقسم بالله العظيم لا يبلغني عن أحد منكم أنه فعل ما نهيت الناس عنه أو ترك ما أمرت الناس به إلا نكلت به نكالا شديدا ، ثم يخرج فيدعوا الناس إلى ما يريد ، فما يتأخر أحد عن السمع والطاعة.

ثامناّ: العلم :

من الصفات التي ينبغي للداعية أن يحرص عليها ويتحلى بها ، فالعلم قبل القول والعمل كما ترجم بذلك الإمام البخاري – رحمه الله –في صحيحه ، ومستندا ومستدلا بقول رب العالمين: (فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾(1) فقدم العلم على العمل ، والواقع أن تقديم العلم على أي عمل ضروري للعامل حتى يعلم ما يريد ليقصده ويعمل للوصول إليه . فالعلم الذي هو ضروري للداعية : هو العلم الشرعي الذي تقوم عليه الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله وأُقوال الصحابة. فقال تعالى لنبيه: (وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾)(2)

وقال في بيان رفعة درجة العلماء :(يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴿١١﴾) (3)

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)) ولقد استشهد الله بأهل العلم على أجلّ مشهود عليه وهو توحيد الله عز وجل ،وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة الملائكة المقربين ، وفي هذا تزكية لهم وتعديل وتوثيق ، لأن الله تعالى لا يستشهد بمجروح ، وقال تعالى : (شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (4)

1 محمد :19 2 طه :114 3 المجادلة :11

4 آل عمران : 18

فعلى الداعية المسلم أن يحرص أن يكون دائما من المتفقهين في الدين ،العلماء بأحكامه ، المعلمين للناس الخير ، حتى يصيبهم ما نطقت به هذه الآيات والأحاديث السابقة ، وليحذر كل الحذر من الكلام بغير علم فإن الله تعالى قال: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴿٣٦﴾)

1 الإسراء :36

الفصل الثاني / المنهج الدعوي.

المبحث الأول : تعريف المنهج الدعوي .

المبحث الثاني : المؤثرات في الدعوة إلى الله.

المبحث الثالث : أبرز المناهج في الحلقات القرآنية.

تعريف المنهج الدعوي .

تعريف المنهج في اللغة مفرد المنهاج ويدور لفظ المنهج في اللغة حول معنى الطريق البين الواضح أو الخطة المرسومة لشيء معين لتحقيقه .

فيقال للنهج الطريق الواضح ، واستنهج الطريق سار نهجاً والمنهاج يراد بهما الطريق الواضح ونهج الطريق أي وضح واستبان

ويقال نهج الطريق أو نهج الأمر أي وضح واستبان ويقال نهج فلان الطريق والأمر أي وضحه وأبانه

وفي القاموس النهج هو الطريق كالمنهج والمنهاج ، وأنهج أي وضح واستنهج الطريق أي صار نهجاً كأنهج فلان سبيل فلان أي سلك مسلكه

وفي لسان العرب طريق نهج أي بين واضح وهو النهج والمناهج كالمنهج وفي التنزيل (ۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ) المائدة 48 أي طريقاً وسبيلاً يسلكه.

نستفيد من التعريفات اللغوية أن المقصود من المنهج هو الطريق البين الواضح و الطريقة المرسومة لإتباعها و السير عليها والنظام الموضوع والمحدد لسير عليه وإتباعه لتحقيق هدف معين والوصول إلى غاية معينة ومن الطبيعي أن تكون المناهج والشرائع متعددة لأنها أحكام وأوامر ونواهٍ وخطط ونظم وطرق من جهة ولتعلقها بجانب العباد الذين تختلف أحوالهم وأوضاعهم زماناً ومكاناً من جهة أخرى خلافاً للملة فإنها لا تتعدد ، ودلالة اللغة على الطريق على الطريق تعني وضوح الخطة واشتمال الطريق على كل ما تحتاج الحركة خلاله فهو طريق شامل لخطة متكاملة ولذلك كانت الخطة الكاملة ضرورة في أي نظام تام وتعرف هذه الخطة بالمنهج ولذلك عرف العلماء المنهج بأنه هو الخطة الشاملة الموضوعة لتحديد أطر أي نظام .

1 المائدة 48

إن المنهج هو نظرية متكاملة تتطرق جميع جوانب عملية الدعوة و بها تتحدد مهام كل جانب وطريقة قيامة بدوره في الدعوة إلى الله تعالى . إن الدعوة إلى الله تعالى تقوم على عدة جوانب لا تكتمل إلا بها و هي :

- مضمون فكري هو الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق .
- أسلوب يحتوي على الفكرة ويتحرك بها ويوصلها لمن يستقبلها من الناس فقد يكون الأسلوب قولاً وعملاً أو حالة معبرة أو غير ذلك.
- وسائل وقنوات تحمل الأسلوب بمضمونه ومحتواه .
- شخصية عاقلة تجمع الأجزاء المذكورة في صورة منتظمة حسنة لتصل بها إلى المدعوين رجاء إيمانهم و هدايتهم .
- أناس يتوجه إليهم الدعاة بالفكرة الواضحة المقنعة بأسلوب مناسب وأدوات ملائمة رجاء تحقيق ما تريده الدعوة منهم .

إن المنهج خطة كاملة ، ونظرية تامة تحدد الدعوة ومسارها وطرق الإقناع بها وأسلوب الخطاب لها ، وتحقيق أهدافها في كافة جوانب الحياة وعلى هذا فمنهج الدعوة كمصطلح أو كعلم خاص يشتمل على نظرية شاملة للدعوة بكل جوانبها ، وحينئذ لا يصح إطلاق مسمى المنهج على الأسلوب أو على الوسيلة أو على موضوع أو غير ذلك ، إلا على وجه المجاز من باب تسمية البعض باسم الكل مع وجود قرينة تمنع من إرادة حقيقة المفهوم ومنهج الدعوة رباني كله ، ويمكن أخذه من تعاليم الله من كافة جوانبه ، لأن الجوانب الثابتة كموضوع الدعوة وغاياتها ثابتة مفصلة في أغلبها.

إن منهج الدعوة ليس هو الحركة بالدعوة فقط ، لأن الحركة تعني الصورة العلمية التي تظهر حين يقوم الرسل والدعاة بتبليغ دين الله للناس ، والمنهج أعم من ذلك .

إن النظر في هذه الأمور وهي المنهج والأسلوب والوسائل والأدوات والأهداف عندما ينظر إليها الإنسان أو الداعية على الأخص لأول مرة يظن أنها شيء واحد أو أنها ألفاظ لشيء واحد ولكنها في الحقيقة تختلف .

إن الدعوة لابد لها من تخطيط ودراسة متأنية لنجني الثمار اليانعة بشكل صحيح فلا يمكن أن نخلط بين شيء وشيء فالمنهج يختلف عن الوسيلة وهي تختلف عن الأسلوب فلكل شيء منها حقيقة وإن كان لابد لها من تبين فنقول :

مناهج الدعوة : كما تبين لنا هي الطريق الواضح ونعني به في أمور الدعوة الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما .

أما أساليب الدعوة : فجمع أسلوب وهو الفن الذي نقوم به لإجراء العملية الدعوية ونكر منها الحكمة والموعظة والقدوة وضرب الأمثال .

أما الوسائل الدعوية : فهي القنوات أو هي أدوات توصيل لهذه الأساليب مثل الخطبة والدرس والعمرة والمسابقة العلمية وقراءة كتاب معين وغيرها

فمعلم القرآن الكريم في الحلقة القرآنية لابد له من وضع خطة متكاملة للطلاب وهذه الخطة تكون شاملة وموضحة للمنهج الذي يرد القيام به و مثاله

1. إذا كان الهدف من الحلقة هي تصحيح الأخطاء والتلاوة الصحيحة يجعل منهج يسير علية كأن يبدأ بالقراءة ثم يقرأ كل طالب منهم نفس المقطع مع تصحيح الأخطاء و يحدد مقدار المقطع ويقوم بشرح مبسط أو مكثف على حسب حال الطلاب عن أحكام التجويد مبتدأ بمخارج الحروف وصفاتها ثم أحكام النون الساكنة والتنوين ثم أحكام الميم الساكنة ثم أحكام المد و بعدها اللامات إلى آخر الأحكام وإذا كانت متخصصة أكثر تكون حلقة خاصة بأحكام القراءات وغيرها .

2. إذا كان الهدف من الحلقة هو القراءة والتدبر للآيات القرآنية فعند ذالك يقوم بجعل منهج للقراءة بقدر قليل ثم يقوم بتدارس الآيات وهديتها وما يستفاد منها وكيفية تطبيقها وهذا مثل حال بعض الصحابة عندما جعلوا لهم طريقه في حفظ سورة البقرة كما ورد عن أبن عمر أنه حفظ سورة البقرة في ثمان سنين فهم حفظوا ودرسوا أحكامها ودلالتها ثم حفظوها فهكذا عملوا الحفظ والعمل سواء .
3. إذا كان الهدف منها هو تلاوة القرآن وتحفيظه وتربية النشء عليه فهناك منهج خاص لهذه الحلقات والذي يعرف هذا المنهج هو معلم الحلقة و ما يظهر له فيها من حال الطلاب فيبني على ما يرى من أحوالهم و أشخاصهم المنهج الواضح البين المناسب لهم ليتقوا في هذا الدين ويحاول أن يكرس الأعمال والمناشط والبرامج المعينة على تحيق الهدف المروح للحلقة والذي يوصل للطلاب بمنهج واضح يسلكه المعلم .

المؤثرات في الدعوة إلى الله.

إن لكل ملة أو نحلة أ شعب مورد يستقي منه سبيله ومنهجه الذي يسير عليه فمثلاً نجد من الأمم السابقة من يستقي معينة من آباءه وأجداده حيث قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وقالوا إنا وجدنا آباءنا لها عابدين وقال فرعون لقومه ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وهكذا نجد أن لكل أمة وضعت لها أطر ومنهج يسيرون عليه ومنهجنا في الدعوة الإسلامية قوي متين لأنه مستمد من الكاتب المبين ومن سنة سيد المرسلين ﷺ فهما المنهج الواضح البين المجر الذي لا نقص فيه ولا زيادة يصلح لكل زمان ومكان ولذلك نجد في الحلقات القرآنية التربوية أن بعض القضايا والملاحظات و نجد حلها في القرآن الكريم والسنة النبوية مثلاً لو أن أحد الطلاب يجد مشكلة التأخر في الصلاة تجد أنه بالمنهج الفردية والنصيحة والموعظة ترتفع في نفس الأيمان وينشط ويحل هذا الأشكال بواسطة منهج قراني ومن سنة الرسول ومثلاً آخر تجد أن

الشخص مقبل على الالتزام بشرع الله ويطلب أمور تزيد العمل الصالح فتوجهه إلى قضية الصيام التطوع أو في الصلاة النافلة أو بر الوالدين أو التصدق بالمال أو طلب العلم وهذه الوسائل كلها تدخل في جانب منهج التربية الذاتية.

إن القوة التي تحظى بها الدعوة من قوة المنهج لأنه رباني المصدر من عنده سبحانه وتعالى وهي الدعامة التي تقوي الداعية إلى الله في كل أموره الحياتية والدعوية.أن المنهج الدعوي تنوع أشكال القوة فيه فهناك ما يشمل القوة العقدية والقوة الشرعية والقوة السلوكية والأخلاقية وعى تفصيل نبين فيه :

أ – **القوة العقدية** : أن ما يميز العقيدة عندنا هو أنها تعتمد أيمان راسخ في القلب يحمله الإنسان في قلبه ويتشرب القلب الإيمان من فيضان الأعمال القلبية المقوية للأيمان من الأيمان بالله وتوحيده بأنه الرب الواحد الخالق وأنه بيده كل شيء وإليه المعاد وهو الإله الذي لم يتخذ له شفيع يسمع ويرى يعلم ما نخفي وما نعلن المتصرف بكل شيء الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً فعندا يشرب المدعو هذه الأمور الإعتقادية ينطلق في أعمال البر والصلاح حتى لا يفارقه ما يصبو إليه من رضوان الله والجنة وعندما يرتفع مؤشر الإيمان العقدي تجد أن المدعو ينصرف إلى باقي الأعمال بقوة دافعة مصدرها القوة العقيدة الإسلامية .

ب – **القوة الشرعية** : ونقصد بها شمول الشريعة لكل شيء فالرسول لم يمت حتى أكمل لنا تشريع هذا الدين وجعل لنا في كل شيء حكمة إما ظاهرة وإما حكمة باطنه لا يعلمها إلا العلماء الذي وفقهم الله لنيل الحكم الشرعية وبيانها . و شرح لنا ما نبين لنا كل شيء وفي القصة عنه ﷺ عندما رسم خط مستقيماً و يخرج من هذا الخط خطوط جانبيه وقال عندها هذا سبيلي صراطاً مستقيماً فا تبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم وهكذا نجد في الحكم من العبادات ما يعين المدعو على الطاعة فمثلاً عندما تتكلم عن موضوع الصيام والحكمة منها وتتناول أن الهدف في الصيام هو كف النفس عن الطعام والشراب والملذات طاعة لأمر الله يتذوق عندها حلاوة الأيمان ويمتزج الصبر

على الجوع والعطش امتثالا لأمر الله مع جانب الأجر المحتوم من الله حيث قال إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به فهنا تجد المدعو يزيد بها إيمانا فيطمئن قلبه وينشرح صدره لهذه العبادة .

ج – **القوة السلوكية والأخلاقية** : ونقصد بها الأمور التي تتعلق بجوانب الإنسان التعاملية مع نفسه وغيره فعندما نغرس في قلب المدعو صغيراً أو كبيراً مفهوم القيمة الحسنة للعمل سواءً بالعمل أو الترك إن كان سيئاً فستبقى له تلك القيمة مثلاً في التعامل مع الآخرين عندا أزرع في قلبه قيمة حب لأخيك ما تحب لنفسك أو قيمة قل خيراً أو اصمت أو قيمة على الوالدين ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما فهذه القيم ستبقى عالقة في المدعو ولو بعد حين وهنا أركز وأنبه على إخواني المعلمين في الحلقات والدعاة إلى الله التركيز على هذه النقطة بشكل كبير .

أن تعزيز الجوانب السلوكية الطيبة للإنسان خير من تغير الجوانب السيئة فهو أن عزز في نفسه أثر الرجعي للسلوك الطيب ومارسه وبتذكر الجانب الثوابي دائما لهو خير دافع لترك السلوك السيئ مثلاً عندما نتكلم عن جانب الصدق وعدم الكذب فإذا ذكرنا للمدعو أثر الصدق في الحديث وذكرنا الآيات والأحاديث في فضلها وأثنينا على المدعو عند صدقه في موضوع معين بعد ذلك سيكون الأثر ايجابياً له ودافع له في الاستمرار في الصدق.

إن تنوع مناهج الدعوة وأساليبها من أفضل الأمور التي تساعد الداعية على تشكيل برامج وأهدافه فهو يتنوع في الأفكار والأطروحات التي يقدمها فيصبح عنده نوع من الناشط المعنوي والحسي وحي المدعو أيضا عندما يتجدد ويتغير له البرنامج أدعى للقبول وعدم اليأس ولا نبقى على ديدن واحد في الدعوة لئلا تسئم النفس فالرسول ﷺ عليه الصلاة والسلام في الوعظ نجده تخولهم في الوعظ ويستعمل أحيانا أسلوب الترغيب لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم الترهيب ما أسفل من الكعبين في النار وأحيانا بالسؤال أتدرون من المفلس مرة يسأل جابر هلا تزوجت بكراً وأحيانا كان بنفق على الجيش عند النصر يتألف المشركين حديثي إسلام وهكذا تنوع المنهج والأسلوب يكسبنا تجديد في النفس للزيادة في أعمال الدعوة .

المناهج الدعوية في الحلقات القرآنية

سنتكلم هنا عن أبرز المناهج التي تتلاءم مع واقع الحلقات القرآنية بشكل مبسط ، نقول إن على معلم الحلقة كما سبق وأن بينا أن يكون له طريق معين واضح يسلكه لتفعيل الرسالة التي نصب نفسه عليها من تعليم القرآن الكريم سواء كان حفظاً أو مدارسه أو تربية النشء عليه فهذه كلها مهام على المعلم إتباعها من التخطيط الهادف لها وتنويع الطرق الدعوية التي عمل بها ومقارنة الطرق المناسبة والتي لها أثر كبير في تحقيق المطلوب وتجنب الطرق غير المضنية للهدف ووضع مقياس للنجاح وبعدها وضح الأفكار المناسبة لتحسين الأداء وتقوية الأفكار الناجحة .

إن من الأشياء التي تتطلب نوع من الحنكة لدى المعلم مراعاة الفوارق الفردية لدى الطالب سواء على ناحية الإبداع أو على ناحية الضعف فلا نحرم المبدع ولا نقصر مع الضعيف بل لابد من السير على خط عام وجعل خطط مناسبة لأصحاب الفئة السابقة .

ومن الأشياء التي يجب مراعاتها النظر بشمولية لجميع المدعوين دون التفريق بينهم فذالك أرعى لكسب المدعوين فلنا برسول الله أسوة حسنة كما سجله عمرو بن العاص عندما سئل الرسول من أحب الناس إليك ظاناً أنه ذلك الرجل لما وجد من رسول الله الاهتمام وحسن الاستقبال له يا أيها الداعية لا تبخل ولو بالابتسامة في تدخل المسرة في قلب المدعو .

أخي الداعية أن قدوة في جميع تصرفاتك فاجعل مناك رضا الله وإسعاد المن حولك ارعي هذا وانظر في حال ذاك وتلمس حال الناس تجد الحب منهم وبذالك تكسبهم واعف واصفح عن من أخطاء عليك واجعل الشفقة في قلبك لهم واجعل قدوتك محمد ﷺ.

أما أبرز المناهج التي تناسب الحلقات القرآنية فهي على النحو التالي :

1- منهج تزكية النفس.

وهي بشكل عام مجاهدة النفس على طاعة الله وترك معصيته عز وجل قال تعالى (قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ (1)) وقال(وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ (2)) وكما نعلم أن النفس مجبولة على حبها فمن ترك لها الزمام أضاعته في ملذاتها من شهوة وشبه وتقاعس وكسل وفجور والنفس كما شبهت بالطفل عند الرضاع إن تركته لم يزل يرضع وإن فطمته ترك الرضاع ولذالك نجد أن من الطلاب الذين يمضون قدماً بالتفوق وحفظ القرآن والإستقامه على أمر الله تجدهم يحاولون شغل أوقاتهم بطاعة الله من عبادة أو علم أو حفظ أو حتى بر بالوالدين أو عمل أي عمل في أجر من الله وفائدة لصاحبه .

إن من أشرس أعداء البشر هو الشيطان الذي يحاول دائما وأبدا لإحباط الإنسان في هاوية الضلال والشيطان يحاول أن يزين للمرء المعصية من ناحية وترك الطاعة من ناحية أخرى . إن الشيطان لما طرد من رحمة الله توعد الناس بالمغلبة والإضلال وجند جنده لهذا الشيء لكن الإنسان التقي الذي يريد أن يقترب من رحمة الله عليه المداومة على مراعاة نفسه ومجاهدتها وعدم الاستسلام له وذلك بتنويع العبادات والمجالسة الطيبة والبعد قدر الإمكان عن الخلوات بالنفس لئلا تضعف فإن كان لابد من ذالك فليكن أنسك في خلوة التأمل في ملكوت الله وذكر الله والأنس بالله وقراءة النافع من القرآن الكريم أو العلم الشرعي أو ما يفيد.

أنواع جهاد النفس :

أ- جهاد النفس في الظاهر من الشهوات والشبهات

ب- جهاد النفس في الباطن للقلب والفؤاد من الزيغ أو الهلاك في شبهات القلب.

1 الشمس 9 2 النازعات 40

إن من الأشياء التي ينبغي للداعية أن يتحرك بها في تزكية أنفس المدعوين إرشادهم إلى التدبر في الله وآيات الله وملكوت الله وعلمه الذي شمل كل شيء وتزكيتهم بعبادته سبحانه وتعالى في السر والعلن والمحافظة على ما أمر به من الفروض والزيادة في النافلة من السنن وقيام الليل والصدقة والمعادة أعمال البر وأن يضرب في الطاعة كل جانب وتطوير نفسه ليكون في الغد هو الداعية وغرس مفهمه لديه فهي من أشياء المعينة للشخص .

إن من نتائج التزكية للنفس الوصول إلى أحياء النفس وإيقاظها دائما (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ [1]

إن الرسول ﷺ وهو من غفر ذنبه كان إذا حزبه شيء أو أهمه فزع إلى الصلاة وكان يكثر من ذكر الله وقراءة القرآن وقيام الليل وهذه كلها من الأعمال التي توهب النفس مجاهدة للنفس وقوة في الإيمان فهو قدوتنا في ذالك .

على الداعية أن يعرف أنه يتعامل مع بشر ضعاف فلا يبدأ بقوة على المدعو من إدراجه في حفظ القرآن بسرعة وبكميات كبيرة فيمل ، ولا توجيه إلى الأعمال الصالحة دفعة واحدة ولكن التيسير عليهم ومراعاة التدرج في التعامل مع المدعو فمتى وجد النشاط عنده زاده في الطاعة ومتى وجد دنو في الهمة جبله على المحافظة على الفرائض ، وبهذا الميزان يكون المدعو على خير بدلاً من الضغط عليه حتى ينفر.

1 الأنفال 24

2- منهج محاسبة النفس :

إن محاسبة النفس خير دافع للإنسان على طاعة الله لأن الإنسان عندما يجعل محاسبة نفسه دائما يكفه ذلك عن معصية الله ويقربه لطاعة الله قال تعالي (ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾) (1)

فعلى الداعية أن يجعل هذا الشيء يقظ في قلب المدعو وكان يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه (حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا)(2) إن الإنسان عندا يحاسب نفسه يدعوها إلى الفوز وعدم الخسارة لأن الله يقول في حق اليوم الأخر (فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ) (3)

أن الهدف الأسمى من محاسبة النفس أن يجعل الإنسان له كماً من الحسنات التي ترجح كفته يوم الحساب كما يفعل التاجر عندما يتحاسب مع شريكه فالهدف عنده هو جمع مقومات الربح ويقلل من مقومات الخسارة .

إن أي عمل تريد أن تحاسب نفسك فيه يكون قبل العمل بأن تنظر في نتائجه أو بعد العمل أن لا تكون من المقصرين في الطاعة أو في معصيته سبحانه وتعالى، وأن لا يندم على شيء وطاعة لم يفعلها ، أو يندم على مباح كان في فعله طاعة لله والقرب منه أو جالباً لمعصية الله.

قال تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ) عَنْ حنظله الْأُسَيْدِيِّ قَالَ: وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حنظله؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حنظله. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ. مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَا فَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ الصِّغَارَ فَنَسِينَا كَثِيرًا.

1 الإسراء 14 2 رواه الترمذي في سننه 4 | 164طبعة شاكر 3 آل عمران 185
الحشر 18

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَوَ اللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمَا ذَاكَ" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ؛ نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "والذي نفسي بيده أَنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً" ثَلَاثُ مَرَّاتٍ1.

ومن هذه الآية نعرف يقيناً كيف كان الرسول يغرس في نفوس أصحابه محاسبة النفس ونقدها الصريح دون مجاملة لئلا يوسوس لها إبليس فتضعف وتهلك .

3- المنهج الإيماني : ونقصد به الطريقة التي تعتمد على أعمال القلوب والارتقاء بالنفس القلبية التأثيرية وذلك بمداومة صقل القلب بالموعظة تارة أو التذكير بنعمة الله أو الترغيب والترهيب والوعد بالظفر وقص القصص التي تؤثر في النفس ونضرب مثلاً قال تعالى (ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾) 2 .

أن الرسول أبان فترة الدعوة في مكة كان يمر على الصحابة ويرى من أحوالهم فيصبرهم (صبرا آل ياسر) ويحثهم على الصبر فيضرب لهم الترغيب (كان الرجل يمتحن على دينه فيشق من رأسه إلى أسفل منه ما يرده عن دينه) وقد يكون يخدم المنهج الأعمال وليس الأقوال كقضاء الحوائج للناس وتيسير أمور الخير والرحمة بالمحتاجين .

إن على معلم الحلقة القرآنية أن يستعمل هذا المنهج في بعض الأحيان في مواضع مثلاً عند استقبال أحد الطلاب الجدد المقبلين على الحلقة ومن يعرف فيه التوبة والإقبال على الطاعة والاستقامة يكون معه هذا المنهج في التعامل معه لكسب قلب هذا الطالب .

1 معارج القبول بشرح سلم الوصول (3/ 1006) 2 النحل 125

فمثلاً يمكن الذهاب لمحاضرة إيمانية أو إهداء الطالب شريط وعظي لسماعه أو الصلاة عند إمام يعرف عنه الصوت الحسن والتأثير بتلاوته أو إتباع جنازة وتدارس أحوال الموتى كل هذه الوسائل معينة على تحقيق هذا الهدف ، إن إغفال اللب عن التأثير لهو من أسباب ضياع المدعو ولكن تجديد الأيمان في قلبه له باعث كبير للثبات على الصالحات.

4. منهج الدعوة الفردية :

هو أسلوب من أساليب الدعوة الفردية وتقوم بالاتصال الدعوي مع المدعو شخصياً ومباشرة وتهدف إلى الارتقاء بحال المدعو في جوانب العقيدة والعبادة والسلوك والأخلاق .

إن الدعوة الفردية من أبرز الطرق البينة مناسبة في الحلقات القرآنية كونها وسيلة لإيصال المفاهيم التي تريد أن نغرسها في الطلاب سواءً كانت للحث على شيء معين أو لإصلاح أخطاء موجودة عند بعض النشء.

لقد بدأ رسول الله دعوته دعوةً فردية عندما كان يبحث عن أنصار ومؤيدين له في مكة عقلاء يستطيعون حمل الهم معه وتبليغ دين الله فاستطاع ، وكان ﷺ يناقش أصحابه على انفراد عندما يستلزم ذلك الأمر .

إن الدعوة الفردية ليست حكر على أحد معين فقد يقوم بها الشخص وحده وتوجه إلى مجموعة كالوعظ والمقالة والمطوية ، وقد يكون شخص لشخص آخر مثل معلم الحلقة أو الناصح لصاحب منكر .

اعلم أن الدعوة الفردية مشروعة في القرآن الكريم وقد وردت عدة محاورات فردية دعوية قال تعالى (وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي

مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ (1))

ووجه الله الأجر الجزيل لمن يحمل هم الدعوة ولو كان وحده (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾(2)) .

ومن الملاحظات التي يجب على المعلم إجراءها هو التدرج في الدعوة الفردية فلا يقدُم على المدعو بقوة بل ينظر في حاله فالمبتدئ له طريقة سهلة تراعي تأليف قلبه للاستقامة أو إهداءه هديه تكسب وده وبعدها تقدم له النصيحة أو التوجيه . أما الطالب المقبل على القرآن والعلم والعبادة لا يحتاج للتمهيد لأنه مقبل وله هدف وغاية يريد الوصول لها ولكن علينا تهذيب هذا الهدف وعلى المعلم إعطاء التوجيهات له .

ثمرات الدعوة الفردية :

أ – تكون قريب من المدعو أكثر من الدعوة الجماعية.

ب – تلمس حاجات المدعو عن قرب والإشكاليات التي تواجه .

ج- فهم وجهة النظر لدى المدعو بوضوح وبشكل دقيق في بعض الأمور والبرامج وفيها إعطاء فرصة كبيرة للتواصل مع المدعو .

د- تساعد على اكتشاف المهارات والطاقات لدى المدعو .

هـ تنتج لنا أفراد أقوياء على تحمل أمور الدعوة وتنشئ صف جدير قادر على الدعوة .

1 إبراهيم 41 2 فصلت 33

إن أبرز ما يحتاجه الإنسان في دعوته الفردية هو الحكمة فيها كما كان رسول الله يفعل عندما يدعو أصحابه وبداء بزوجته ﵂ الطيبة ثم أبو بكر﵁ لعلمه بأنه حافظ للسر ذو عقل راجح ثم علي ﵁ فكان يدعوهم بالتي هي أحسن والرأفة والرحمة بحال المدعو حتى لو كان يعصي الله لأن الله يحب من عبده التواب الأواب والله غفور رحيم .

ولكي نستفيد من الدعوة الفردية لابد لنا من تنظيم عملية الدعوة وذلك بوضع الخطط والأهداف الواضحة المفيدة التي ترجو من المدعو الاستفادة منها ، ومعرفة أحوال المدعو مثلاً قد لا ينتفع المدعو بالموعظة القوية لأنه يحمل قلب مرهف ورقة مفرطة فقد تهلكه ، أو مثلاً التعامل مع شخصية متذبذبة في الالتزام بالترغيب لكي يقوى إيمانه وهكذا .

إن من أبرز ما نحتاجه هو المتابعة الفعالة للمدعو وعدم تركه وحيداً . بل إيجاد بيئة صالحة معينة للمدعو وبخاصة عند قناعته بالاستقامة لئلا يتراجع فالمرء يقوى بإخوته ويضعف بنفسه .

5. منهج الدعوة الجماعية :

وهي ما كان الخطاب فيها موجها إلى جماعة من الناس بقصد إبلاغهم الدين والتأثير فيهم وقد تكون من فرد أو من جماعة ، كالمحاضرات والندوات والملتقيات .

وقد برز هذا الدور واضحا في دعوة الأنبياء ، قال تعالى : ((وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ)) 1 . ، وقال تعالى : ((إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾)) 2 .

و الدعوة الجماعية تحتاج إلى استعداد و إعداد ، استعداد من حيث القدرة على إعطاء الناس الجديد والمفيد وجذبهم إليه بطرق الجذب المعروفة والتي من أبرزها : صدق النية و الحديث ، وإشعارهم بالحرص عليهم ، كما حرص رسول الله ﷺ على تبليغ الدعوة بصدق نية وحرص على دخول الناس في دين الله .

1 . سورة النحل 36 2 . سورة فاطر 24

ولا بد في الدعوة الجماعية من اختيار الموضوع المناسب و الألفاظ و العبارات المناسبة والمكان المناسب والوقت المناسب ، فهذه الأربعة إن اكتملت فهذا حري للمدعو أن يقبل منك .

إن الدعوة الجماعية مسؤولية عظيمة وأمانة جسيمة حملتها أمة محمد ﷺ التي شرفها الله سبحانه وتعالى ؛ إذ يقول تبارك وتعالى : ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾)) . 1

1 . سورة آل عمران 110

الخاتمة

وفي الختام ، إن الدعوة الإسلامية عامة وشاملة لكل زمان ومكان ، وهي متجددة الوسائل والأدوات والمناهج و الأهداف والخطط ، لكن الغاية لا تتغير ولا تجدد ألا وهي عبادة الله سبحانه وتعالى ، قال عز من قائل : ((وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝)) .

أخي معلم القرآن الكريم ، قدوتنا هو نبينا محمد ﷺ ، فاتبع هديه ، وامض قدما للسير على نهجه وسنته ، و عليك التجديد في أساليب دعوتك ، وادع الله دائما أن يهدي من هم تحت يدك من المدعوين ، وانظر إليهم بنظرة الرحمة والشفقة عسى الله أن يجعل فيهم خيرا كثيرا .

و صلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ..

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	1
❁ الفصل الأول : الحلقات القرآنية	2
- المبحث الأول : تعريف الحلقة القرآنية	3
- المبحث الثاني : فضل تعلم القرآن وتعليمه	3
- المبحث الثالث : الصفات التي يجب على _ معلم القرآن _ الداعي إلى الله	9
أولا : الإخلاص	9
ثانيا : الصبر	10
ثالثا : التواضع	13
رابعا : الإيمان	14
خامسا: الاجتهاد في الطاعات والتقرب إلى الله	16
سادسا : التجرد والزهد	17
سابعا : أن يكون قدوة حسنة في نفسه	18
ثامنا : العلم	19
❁ الفصل الثاني : المنهج الدعوي	21
- المبحث الأول : تعريف المنهج الدعوي	22
- المبحث الثاني : المؤثرات في الدعوة إلى الله	25
أ – القوة العقدية	26
ب – القوة الشرعية	26
ج - القوة السلوكية والأخلاقية	27

الموضوع الصفحة

- المبحث الثالث : أبرز المناهج في الحلقات القرآنية 28
1. منهج تزكية النفس 29
2. منهج محاسبة النفس 31
3 . المنهج الإيماني 32
4. منهج الدعوة الفردية 33
5. منهج الدعوة الجماعية 35
الخاتمة 37
فهرس المحتويات 38
المراجع 39

المراجع

- **المراجع العربية /**

- القرآن الكريم .
- صحيح البخاري .
- صحيح مسلم .
- كتاب أصول الدعوة – د . عبد الكريم زيدان – مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة 1421 هـ-2001 م .
- كتاب ورتل القرآن ترتيلا – د . أنس أحمد كرزون – دار نور المكتبات ، الطبعة السابعة 1426 هـ – 2005 م .

- **المراجع الإلكترونية /**

- المكتبة الشاملة – النسخة الثانية .